(٢)

سمات وخصائص المعوقين بصريا

بادئ ذى بدء يجدر الإشارة إلى أن الطفل الكفيف فى حاجة ماسة إلى التقدير والمحبة وإلى الأمن والائتمان والاستقلال والنجاح، لأنه طفل أولا، ثم كفيف ثانيا. ولكن القضية الصعبة، أنه حين يدرك عاهته فيصاب بالإحباط، ويشعر بالدونية، وأنه فى موقع أقل من أقرانه، أو قد يتحدى إعاقته، وفى الحالة الأخيرة، ينتبه شعوره بذاته، ويستيقظ فيحشد إمكاناته ليتخذ الموقف المناسب الذى يعوضه عما فقده ويعيد إليه المكانة اللائقة به.

وبعامة .. سواء استكان الكفيف لإعاقته أو تحداها، فهناك إجماع عام بأن شخصية الكفيف تتحرك فى حدود الإطارات التالية:

* الخبرات التى يحصلها الكفيف عن العالم الذى يعيش فيه دون مستوى المبصر؛؛ لذلك لا يدرك من الأشياء التى تحيط به إلا الاحساسات التى تأتيه عن طريق الحواس التى يملكها.

* الحواس الأربعة الباقية للكفيف (اللمس والسمع والتذوق والشم) هى أساس تعلمه، فهو ـ مثلا ـ يعتمد على اللمس فى إدراك الحجوم والأشياء، وعلى الشم فى إدراك روائح الأشياء، وعلى السمع فى متابعة الأحاديث، وعلى التذوق فى تحديد مذاق ما يأكله.

* تتسم حركة الكفيف المحدودة بكثير من الحذر واليقظة حتى لا يصطدم بعقبات أو يقع على الأرض. ونتيجة لذلك، فهو إما يعتمد بدرجة كبيرة على علاقاته الاجتماعية بالأفراد المحيطين به، وإما يتخذ موقفا مغايرًا من المساعدة التى تقدم إليه فيرفضها تماما، ويحاول أن يعتمد على نفسه فقط، وإما إنه يرفض المساعدة وينحو فى الوقت نفسه باتجاه الشخصية الانسحابية، وذلك يؤدى إلى عدم التكيف.

* نظرا لأن الكفيف يستخدم حواسه الأربعة فى إنجاز بعض الأعمال، التى تعتمد بدرجة كبيرة على حاسة البصر، فإنه يبذل طاقة وجهدا كبيرين أثناء حركته، وذلك يعرضه كثيرا للإجهاد العصبى والشعور بعدم الأمن وخيبة الأمل، مما ينعكس أثره سلباً على شخصيته.

* إن تحصيل الخبرات عند الكفيف تكون أقل مقارنة بالطفل المبصر، لأنه لا يستطيع أن يتحرك بسهولة ومهارة، ولأنه يعجز عن الاستكشاف وجمع الخبرات؛ لذلك يحتاج الكفيف دوما إلى الرعاية والمساعدة، مما يؤدى إلى إحساسه بعدم قدرته على الاعتماد على ذاته، وذلك يؤثر سلبا على علاقاته الاجتماعية مع الآخرين وعلى تكيفه الشخصى مع نفسه.

* قد لا يشعر الكفيف بالرضا عن المساعدة المقدمة له من الأفراد المحيطين به، مثلما يحدث مع الأفراد العاديين الذين قد لا يجدوا أية غضاضة فيها، وأحيانا يطلبون المساعدة بأنفسهم. ولكونه كفيفا فإنه يرفض المساعدة التى تقدم إليه، لأنه يرفض أساسا عجزه، مما يؤدى إلى نمو الشخصية القسرية. وقد يقبل الكفيف عجزه، ولكنه يرفض المساعدة مما يؤدى إلى نمو الشخصية الانسحابية والرغبة فى العزلة، وفى هذا وذاك إشارة إلى عدم تكيف الكفيف مع الآخرين وأحيانا مع المجتمع بأكمله.

* يتقبل الكفيف إعاقته أو يرفضها فى ضوء الاتجاهات الوالدية نحوه، وذلك له تأثير مباشر فى تكيفه النفسى والاجتماعى، فهناك تصرفات من الآباء نحو الطفل الكفيف منها: القبول والرفض والتدليل والحماية الزائدة وإنكار وجود الإعاقة بصفة عامة والإعراض سواء أكان ظاهرا أم مقنعا. وهذا كله يترك أثرا عميقا فى نفسه وفى تكوين فكرته عن ذاته وقدراته وإمكانياته، ويظهر هذا الأثر فى سلوك الكفيف بصورة أو بأخرى على النحو التالى:

- السلوك التعويضى العادى أو المتطرف.

- السلوك الإنكارى للعاهة.

ـ السلوك الدفاعى من تبرير وإسقاط.

ـ الميل نحو الانطواء والسلوك الدال على عدم التكيف بصفة عامة.

* تؤكد نتائج بعض الدراسات أن الميول العدوانية الصريحة، التى تبدو سواء فى السلوك العدوانى الظاهر أو اللفظى لدى الكفيف، حاجة العميان إلى السيطرة والعدوان، وخاصة العدوان الظاهر.

* تؤثر المشكلات، وخاصة المشكلات التى تتعلق بالوظائف المعرفية والحركية والتجوال، وكذا المشكلات الشخصية التى تتعلق بالإعاقة، على حياة الكفيف.

* تفرض المواقف المتباينة على الكفيف أن يعيش فى عالمين: عالم المبصرين وعالمه الخاص المحدود، ولكن حياة المبصرين بالنسبة له صعبة بعيدة المنال فى أغلب الأحيان؛ لذلك يتولد فى نفسه صراع الإقدام والإحجام .. إقدام على عالم المبصرين وإحجام عن عالمه الضيق، وقد يلجأ إلى حيل لا شعورية تساعده على الهروب من هذا الواقع المتناقض، وبذلك يبنى شخصيته على أسس نفسية غير سليمة تجعله يعانى من سوء التكيف مع الآخرين.

* يقع الكفيف تحت تأثير صراعات عديدة متباينة، مثل:

ـ الانفتاح على الآخرين من أجل التمتع بمباهج الحياة، أو الانزواء طلبا للأمان.

ـ الاستقلال والرعاية وذلك يؤثر فى بناء شخصية مستقلة له دون تدخل من الآخرين، لأنه يدرك أن استقلاله يقف عند حدود بعينها لا يستطيع تجاوزها، كما يفعل نظيره المبصر، لأنه لا يستطيع بمفرده إنجاز بعض المهام، وبذلك يرتبط بمن حوله ممن يقومون بخدمته ورعايته.

* ونتيجة لمثل الصراعات السابقة ينتاب الكفيف القلق، إذ يخشى على نفسه الرفض من قبل الآخرين، أو يخشى أن يستهجن الآخرون سلوكه وأفعاله، أو يخشى أن تقع له حوادث لا يمكنه تفاديها، أو يخشى الوحدة لأنها تشعره بفراغ فوق ما يعانيه، أو يخشى اعتداء البعض عليه، لذلك تتولد لديه مظاهر نفسية سلبية، مثل: الشعور بالحرمان والقصور والخوف الدائم والقلق وسوء التوافق.

* وقد يلجأ الكفيف لأنواع من الحيل الدفاعية، مثل: تبرير الأخطاء، وكبت الرغبات لتجنب الاستهجان والاستنكار، والفوز بتقبل الآخرين له، والتعويض حيث يحقق نجاحا مرموقا فى مجال بعينه كاستجابة لشعوره بالنقص، وأخيرا الاعتزال كوسيلة هروبية من بيئة قد يخيل إليه أنها تنبذه أو لا تحبه بالقدر الذى يرضى نفسه. وعندما يمارس الكفيف هذه الحيل يكون مدفوعًا بشعوره بأنه أقل كفاءة من المبصر، فهو فى مجال الحركة أثقل وأبطأ، وهو فى مجال السيطرة على البيئة أدنى؛ لهذا يعانى الكفيف غالبا من الكآبة واليأس والحزن والأسى.

* على الرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين قدرات الفرد العادى والمعاق بصريا على اختبار ستانفورد بينيه أو الجانب اللفظى من مقياس وكسلر، فإن قدراته تقل على اختبارات الذكاء العملية، وعليه لا تؤثر الإعاقة البصرية على القدرات العقلية للمعوقين بصريا.

* لا تؤثر الإعاقة البصرية تأثيرا مباشرا على اكتساب اللغة المنطوقة لدى المعاق بصريا، فهو يسمعها مثل نظيره العادى، بينما يختلف الكفيف فى اللغة المكتوبة، إذ يعتمد فى كتابتها على طريقة برايل، بينما يعتمد نظيره العادة فى كتابة اللغة بالرموز الهجائية المعروفة.

* وبالنسبة للمفاهيم أو النمو المعرفى، يواجه المعوق بصريا مشكلات فى تكوين المفاهيم ذات الأساس الحسى البصرى، مثل: مفهوم المساحة أو المسافة أو الألوان. ورغم ذلك، يمكن تدريبه على نمو مفاهيم الجسم ووظائفها. ويصعب على الكفيف اكتساب المفاهيم الأساسية المتصلة بالإحساس بالبدن: قمة، تحت، يسار، يمين، أمام، وراء، جانب، كذا اكتساب مفاهيم المهارات الأساسية، والتوازن، والإحساس بالحركة فى العضلات والأوتار العضلية وما يصاحبها من تآزر وتوازن حركى.

* تسهم ممارسة الكفيف بعض ألوان النشاط كذا متابعة وتدريب حواسه والسعى المستمر لتنمية هذه القدرات فى تنمية القدرة على التفكير الابتكارى للكفيف، فمن خلال ممارسة المناشط: الاجتماعية ـ الرياضية ـ الثقافية ـ الموسيقية ـ

الهوايات العملية إضافة إلى اختبارات الاستعمالات والمترتبات يرتفع معدل الطلاقة الفكرية والأصالة، والمرونة لدى المعوق بصريا.

* يكون التحصيل الأكاديمى للمعاق بصريا أقل منه لدى نظيره العادى إذا ما تساوى كل منهما فى العمرين الزمنى والعقلى، بسبب صعوبة التعبير الكتابى لدى المعاق بصريا عند أداء الامتحانات، الأمر الذى يعقد الموقف، بمعنى يحدث التحصيل الجزئى أو الكلى لوظيفة البصر خللا ما فى استقبال المعلومات، وخاصة المعلومات المكتوبة بالطريقة العادية.

وعلى الرغم مما تقدم فإن أداء المعاق بصريا قد يتقارب من أداء الفرد العادى من الناحية التحصيلية، إذا ما توافرت المواد التى تساعده على استقبال المعلومات والتعبير عنها.

إن إحساس المعاق بصريا بالنقص فى الثقة بذاته وإلى الإحساس بالفشل والإحباط بسبب إعاقته البصرية قد تكون السبب المباشر فى تدنى أداءه الأكاديمى أو المهنى مقارنة بالعاديين، وينعكس ذلك على موقفه من الآخرين ومن ردود الأفعال المتوقعة من الآخرين نحوه، ورغم ذلك فإنه ينجح فى إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، وخاصة فى مجال تكوين الأسرة وفى ميدان العمل، اعتمادا على أدائه وكفاءته فى مجال العمل وفى الحياة الاجتماعية.

وفى ضوء الحديث آنف الذكر، يتصف المعوقين بصريا بخصائص معينة تميزهم عن المبصرين، وهذه الخصائص تشمل الجوانب الانفعالية والاجتماعية والكلامية واللغوية والحركية والعقلية، وذلك ما يوضحه الحديث التالى:.

١ ـ الخصائص الانفعالية والاجتماعية:

يغلب على المعوقين بصريا أن تسيطر عليهم مشاعر الدونية، والقلق والصراع، وعدم الثقة بالنفس، والشعور بالاغتراب وانعدام الأمن، والإحساس بالفشل والإحباط، وانخفاض احترام الذات، واختلال صورة الجسم، والنزعة الاتكالية، وهم أقل توافقا شخصيا واجتماعيا وتقبلا للآخرين وشعورا بالانتماء للمجتمع من

المبصرين، كما أنهم أكثر انطواءً واستخداما للحيل الدفاعية فى سلوكهم؛ كالكبت والتبرير والتعويض والانسحاب، كما أنهم أكثر عرضة من المبصرين للاضطرابات الانفعالية.

وتؤثر الإعاقة البصرية فى السلوك الاجتماعى للفرد تأثيرا سلبيا، إذ ينشأ عنها كثير من الصعوبات فى عمليات النمو والتفاعل الاجتماعى وفى اكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة لتحقيق الاستقلالية والشعور بالاكتفاء الذاتى، نظرا لعجز المعوقين بصريا أو محدودية قدراتهم على الحركة، وعدم استطاعتهم ملاحظة سلوك الآخرين ونشاطاتهم اليومية وتعبيراتهم الوجهية كالبشاشة والعبوس والرضا والغضب وغيرها مما يعرف بلغة الجسم Body Language وتقليد هذه السلوكيات أو محاكاتها بصريا والتعلم منها، ونقص خبراتهم والفرص الاجتماعية المتاحة أمامهم للاحتكاك بالآخرين والاتصال بالعالم الخارجى المحيط بهم، فهم لا يتحركون بالسهولة والمهارة والطلاقة نفسها التى يتحرك بها المبصرون.

٢ ـ الخصائص الكلامية واللغوية:

يكتسب المعوق بصريا اللغة المنطوقة ويتعلم الكلام بالطريقة نفسها التى يتعلم بها المبصر على حد كبير، فكلاهما يعتمد على حاسة السمع والتقليد الصوتى لما يسمعه، ولكن يعجز المعوق بصريا عن الإحساس بالتعبيرات الحركية والوجهية المرتبطة بمعان الكلام المصاحبة له، ومن ثم القصور فى استخدامها، كما يختلف عن المبصر أيضا فى أنه يعتمد فى طريقة كتابته وقراءته للغة المطبوعة على الحروف البارزة مستخدما حاسة اللمس، بينما يعتمد الفرد المبصر فى ذلك على عينيه مستعينا بالحروف الهجائية العادية.

وبعامة .. بسبب الفقدان البصرى لا يمكن للطفل الأعمى أو ضعيف الإبصار من متابعة الإيماءات والإشارات وغيرها من أشكال اللغة غير اللفظية التى يستخدمها المبصرون فى مواضع كثيرة من محادثاتهم، إما لتأكيد ما يقولون أو كبديل يغنى عن الكلام أحيانا.

هذا الفقدان يحرم الطفل الأعمى وضعيف البصر من اكتساب معانى بعض الألفاظ نتيجة عدم استطاعته الربط بين كل من أصوات بعض الكلمات والمدركات الحاسية الدالة عليها أو الوقائع والأحداث البصرية الممثلة لها، لا سيما ما لا يقع منها فى متناول بقية حواسه؛ كالأشياء كبيرة الحجم مثلا والتى لا يكتمل إدراكه لها إلا عن طريق البصر، ونتيجة لذلك يتحقق البطء فى معدل نمو اللغة والكلام، ونشوء بعض الصعوبات فى تكوين واكتساب المفاهيم Concept Formation ، وفى القدرة على التجريد Abstraction عند المعوقين بصريا، كما يؤدى القصور الإدراكى لدى الأعمى إلى ظهور ما يسمى بالنزعة اللفظية Verbalism ، وهى تعنى المبالغة فى الاعتماد على مفاهيم لغوية وكلمات ذات مدلولات بصرية لا يستخدمها سوى المبصرون فى وصف الأشياء والخبرات، كأن يصفوا الدم بكونه أحمر بدلا من وصفه بأنه سائل لزج، أو يصفوا الحديقة بكونها خضراء بدلا من كونها ذات ظلال وارفة. وعلى الرغم من أن هذه الكلمات والمفاهيم ذا ت المدلول البصرى لا تعنى شيئا بالنسبة لهم، لأنها غير مبنية أصلا على أساس خبرات واقعية، كما أنها خارجة عن نطاق خبراتهم الحاسية حيث لا يستطيعون تعيين الأشياء التى ترمز لها هذه الكلمات، فإنهم يفرطون فى استخدامها تعبيرا عن رغبتهم فى إشعار المبصرين بأنهم ليسوا أقل منهم من حيث المعرفة بها، أو كشكل من أشكال التعويض عن الحرمان من حاسة الإبصار، أو لأن هذه الكلمات والأوصاف من شأنها تسهيل عملية التواصل مع المبصرين، وقد أطلق عالم النفس الأعمى (كتسفورث Cutsforth) على هذه الظاهرة اللغوية عدم الواقعية اللفظية Verbal Unreality، ووصفها آخرون بأنها لفظة ذات مدلول بصرى Visually - Oriented Verbalism.

ويمكن للمعلمين مقابلة ظاهرة اللفظية لدى الأطفال العميان عن طريق:

- الاستعانة بأشكال حقيقية أو مصنوعة داخل غرف الدراسة.
- القيام مع التلاميذ برحلات ميدانية قصيرة داخل المدرسة وخارجها.

ـ العمل على تحويل المفاهيم اللغوية إلى أفعال وخبرات حركية كلما كان ذلك ممكنا.

ـ مراعاة ألا تكون تنمية المفاهيم الحاسية لدى الأطفال العميان على حساب تنمية المفاهيم غير الحاسية.

ـ الاستفادة ما أمكن من أساليب وتطبيقات علم النفس اللغوى وعلم الاجتماع اللغوى وسياق الكلام والتركيبات النحوية فى اللغة فى تنمية المفاهيم غير الحاسية لدى الأطفال المعوقين بصريا.

٣ ـ الخصائص العقلية:

يشير (مصطفى فهمى : ١٩٨٥) إلى أن الآراء بشأن تقدير ذكاء الأعمى تنقسم إلى قسمين، أولهما: بدافع التعاطف الوجدانى مع الأعمى واستنادا إلى ما يأتيه من مهارات يذهب إلى أن ذكاء الأعمى لا يقل عن ذكاء المبصر إن لم يتفوق عليه، ويستشهد أصحاب هذا الرأى ببعض مشاهير العباقرة العميان منذ أقدم العصور، ومنهم الشاعر الإغريقى "هوميروس" مبدع أشهر ملحمتين فى التاريخ القديم كله، وهما الإلياذة والأوديسيا، وعالم الرياضيات "نيكولاس ساوندرسن" و "لويمن برايل" مخترع طريقة القراءة والكتابة بالحروف البارزة، والشعراء العرب من أمثال أبو العلاء المعرىّ وبشار بن برد، وعميد الأدب العربى طه حسين.

وثانيهما: يتبنى وجهة نظر أكثر تجردا وموضوعية، إذ أنه مع الاعتراف بعبقرية بعض العميان، يجب تأكيد المقارنة بين ذكاء العميان وذكاء المبصرين على أساس أداء كل منهم على اختبارات الذكاء، وقد كشفت نتائج ذلك عن أن الفرق بين الفئتين فى الذكاء العام غير دال إحصائيا ويمكن إهماله، وأن نسبة المتفوقين من المبصرين أعلى منها لدى العميان، ونسبة المتخلفين فى الذكاء أعلى عند العميان منها عند المبصرين.

وهكذا يبدو أنه لا توجد فروق جوهرية بين ذكاء العميان والمبصرين لاسيما على الاختبارات الشفهية أو اللفظية التى يتم تعديلها والتأكد من صلاحية استخدامها مع العميان، بيد أن النتيجة قد تكون عكس ذلك فى حالة استخدام اختبارات ذات طبيعة أدائية.

ويتفاوت المعوقون بصريا من حيث قدراتهم الإدراكية تبعا لدرجة الفقدان البصرى، فالمصابون بالعمى الكامل ولاديا أو قبل سن الخامسة لا يمكنهم إطلاقا الإحساس باللون وإدراكه وتمييزه، لأن ذلك يعد إحدى وظائف شبكية العين، على العكس من الذين أصيبوا بالعمى فى سن متأخرة والذين بإمكانهم الاحتفاظ ببعض مدركاتهم اللونية التى سبق أن اكتسبوها وكوّنوها قبل إصابتهم معتمدين على مدى ثراء التجارب والخبرات التى مروا بها، وكذلك المبصرين جزئيا ممن يستطيعون بعض التمييز اللونى تبعا لدرجة إبصارهم.

ويعتمد المصابون بالعمى الكلى ولاديا أو قبل سن الخامسة أو السابعة فى تكوينهم المفاهيم اللونية على أفكار وأساليب بديلة عن تلك التى يعتمد عليها العاديون الذين يتعرفون الألوان ويميزونها تبعا لخصائصها من حيث الكنه أو الصبغة Hue، ودرجة تشبعها أو تركيزها Saturation، ونصوعها أو لمعانها Brightness، وتقوم هذه الأفكار البديلة على ارتباطات شفهية أو انفعالية أو حاسية أخرى، كأن يرتبط اللون الأحمر بالنار الحمراء وما توحى به من سخونة وحرارة شديدة، واللون الأزرق بالسماء الزرقاء الصافية وما توحى به من طقس منعش معتدل ... وهكذا.

وما يقال عن الإدراك اللونى يقال أيضا عن الإدراك الشكلى للأشياء بالغة الدقة كالحشرات الصغيرة، أو بالغة الضخامة كالجبال، أو بالغة الاتساع كالصحارى والبحار، مما لا يمكن الإحاطة به وتكوين مفهوم أو فكرة كلية عنه سوى عن طريق حاسة الإبصار.

أما من حيث التصور والتخيل البصرى، فرغم أن بعض العميان قد يبدعون أحيانا صورا بصرية حافلة بالحركة وفائقة الدقة والوصف، فإن هذه الصور ليست أكثر من اقتران لفظى حفظه الأعمى، ثم استدعاه لتركيب صور بصرية لا تقابل فى ذهنه شيئا يمت إلى الواقع المرئى بصلة، فقد يصف السماء بكونها صافية، لكنه لا يدرك هذا الإحساس البصرى إلا عن طريق إحساس آخر يصاحبه ويقترن به، وهو الإحساس بهدوء الجو الذى لا تتخلله الرياح أو الرعد أو المطر.

كما لا يمكن للأعمى ممارسة النشاط التخيلى باستخدام عناصر بصرية، ذلك أن عملية التخيل البصرى تنطوى على عمليتين فرعيتين هما: استرجاع صور حاسية بصرية سبق إدراكها واختزانها فى الذاكرة (عملية استدعائية أو استحضارية)، ثم إعادة إنتاج هذه الصور باستخدام صيغ أو تكوينات أو أنساق جديدة منها (عملية بنائية أو إنشائية)، وحيث إن الذاكرة البصرية لدى الأعمى غالبا ما تكون خالية من هذه الصور والمدركات، فإنه لا يمكنه استرجاعها وإعادة تركيبها أو المزج بينها فى تكوينات ومركبات جديدة مثلما يفعل الشخص المبصر.

٤ ـ الخصائص الحركية:

إن ممارسة أنشطة الحياة اليومية أو الانتقال من مكان إلى آخر يمثل مشكلة حقيقية للكفيف، نتيجة فقدان الوسيط الحاسى الأساسى اللازم للتعامل مع المثيرات البصرية ومن ثم التوجيه الحركى فى الفراغ وهو حاسة الإبصار، وذلك يدفعه إلى بذل مزيد من الجهد، ويعرضه للإجهاد العصبى والتوتر النفسى ويشعره بإنعدام الأمن عموما، ويجعله مرتبكا تجاه المواقف الجديدة بخاصة، ومما يزيد أزمة الكفيف تزايد ما تفرضه التغيرات العلمية والتكنولوجية السريعة المتلاحقة من تعقيدات فى الوسط البيئى خارج المنزل وداخله يوما بعد يوم من ناحية، ومع حاجة المعوق بصريا ذاته إلى توسيع دائرة نشاطه وتنقلاته، وتطوير مهاراته الحركية لمواجهة ما يفرضه عليه أيضا نموه العمرى والتعليمى والاجتماعى من متطلبات، وضرورة التفاعل مع مكونات وعناصر وخصائص بيئية جديدة متداخلة كبيئة الشارع والمدرسة والسوق ووسائل النقل والمواصلات وغيرها من ناحية أخرى.

ويشمل مفهوم التوجه والحركة على مصطلحين مرتبطين ببعضهما ارتباطا وثيقا، أولهما: التوجه Orientation ويعنى علمية استخدام الحواس لتمكين الشخص من تحديد نقطة ارتكازه، وعلاقته بجميع الأشياء المهمة ذات الصفة بحركته فى مجال ما، حيث يمثل التوجه الجانب العقلى (كالانتباه والتذكر والتفكير وإدراك العلاقات

... إلخ) من عملية التوجيه والحركة، وثانيهما: الحركة Mobility وتعنى استعداد الشخص ومقدرته على التنقل فى هذا المجال، حيث تمثل الحركة ذاتها الجهد البدنى العضلى المبذول فى التنقل من موضع إلى آخر.

وتستوجب تنمية المهارات الحركية بما يحقق فاعلية أكثر للعميان وضعاف البصر فى الوسط البيئى أو المحيط الخارجى الذى يعيشون فيه تحقيق ما يلى:

* مساعدة المعوقين بصريا فى تعرف مكونات بيئاتهم واستكشافها، وإدراك العلاقات فيها بينها، حتى يتسنى لهم التنقل الآمن بفاعلية واستقلالية معتمدين على أنفسهم دون مساعدة قدر الإمكان.

* التدريب المنظم لتنمية وصقل المهارات الحركية لدى المعوقين بصريا، والعمل على إكسابهم المهارات الأساسية اللازمة للتوجه والتنقل فى الأماكن المختلفة، لتحقيق أكبر قدر ممكن من الاستقلالية والسلامة فى آن واحد.

* تهيئة بيئة منزلية ومدرسية أو مؤسسية آمنة وخالية من المخاطر، حتى يتسنى للمعوق بصريا التحرك فيها بيسر وسهولة؛ كمراعاة شروط السلامة فى المبانى، وأن تكون حواف السلالم محنية وليست حادة، وتجنب المنحدرات الشديدة والحواجز، وأن تكون الأبواب إما مغلقة تماما أو مفتوحة تماما وغير ذلك مما يجب مراعاته.

* تجنب التغيرات المفاجئة فى تنظيم محتوى البيئة التى يعيش فيها الطفل المعوق بصريا، كالأثاث، والمحافظة على وجود الأشياء التى يستخدمها بصورة متكررة فى أمكانها المألوفة بالنسبة له ما أمكن ذلك.

* مساعدة المعوقين بصريا على تكوين خريطة معرفية Cognitive Map عن طبيعة الأماكن والعلاقات المكانية فى البيئات التى يتحركون فيها، ليستعينوا بها فى تحديد مواضعهم من العناصر والمكونات المادية أثناء تنقلاتهم.

* تدريب الطفل على الاستعانة بجميع حواسه الأخرى فى توجيه نفسه الوجهة الصحيحة أثناء الحركة فى الأماكن المألوفة وغير المألوفة، وفى الحصول على

دلالات متنوعة من بيئته يهتدى بها فى حركته، كالاستعانة بحاسة الشم فى تمييز الروائح، وبحاسة اللمس فى الإحساس بالتيارات الهوائية التى تشير إلى إماكن مفتوحة، وفى تحسس التغييرات المختلفة فى السطوح ومواضع القدمين، والاستعانة بحاسة السمع فى تقدير المسافات والإحساس بالعوائق من خلال الموجات الصوتية المرتدة.

* تشجيع المعوقين بصريا وتدريبهم على استخدام معينات التنقل التى تناسب ظروفهم الخاصة؛ كالعصى البيضاء، وعصى الليزر Leaser Can التى تساعدهم فى استكشاف البيئة وتلافى العوائق التى ربما وجدت فى طريقهم، وتشجيعهم على الإفادة من أساليب الحماية المختلفة الملائمة فى هذا الصدد كلما دعت الضرورة إلى ذلك، كالاستعانة بقائد مبصر، واستخدام الكلاب المدرّبة.

(٣)

العوامل المؤثرة فى شخصية المعوق بصريا

يمكن التمييز بين العوامل التالية التى تؤثر فى نمو شخصية المعوقين بصريا، التى على أساسها تتشكل خصائصهم الوجدانية والعقلية واللغوية:

١ ـ توقيت حدوث الإعاقة:

نؤكد مرة أخرى إلى أن السن الحرجة لحدوث الإعاقة البصرية تتراوح بين الخامسة والسابعة من العمر، وأن الطفل الذى يصاب بها فى هذا العمر يكاد يتساوى مع من ولد فاقدا للبصر، نظرا لنزوع الصور والمعلومات البصرية التى اكتسبها إلى التلاشى التدريجى من مخيلته وذاكرته بمرور الأيام، ومن ثم يعتمد بشكل كلى إلى حد كبير على تجاربه وخبراته التى يكتسبها عن طريق الحواس الأخرى فى تفهم العالم المحيط به وفى تكوين مفاهيمه عنه، كاستخدام الحاسة اللمسية Tactual فى الاتصال المباشر ببعض الأشياء التى تقع فى متناوله، وتمييز أشكالها وسطوحها وخصائصها التركيبية،واستخدام الحاسة السمعية Auditory فى محادثاته الشفوية وتكوين انطباعاته عن الاتجاهات وبعد المسافات بينه وبين